الألفاظ الدالة على بيت الله تعالى في القرآن الكريم

د. محمود عبد حمد

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الإنسانية

المقدمة

اختلفت آراء العلماء والدارسين في وقوع الترادف في القرآن الكريم، فمنهم من أثبت وقوعه ومنهم[١] الأصمعي، ومنهم من نفى وقوعه ومنهم أبو هلال العسكري[٢]، وهذا بحث يحاول فيه الباحث أن يؤيد أصحاب المذهب الثاني بتتبعه للألفاظ الدالة على بيت الله في القرآن الكريم.

إذ استعمل القرآن الكريم مجموعة من الألفاظ أو الأسماء كلها تدل على مسمى واحد وهو (البيت الحرام) وذلك في اثنين وثلاثين موضعاً وهذه الألفاظ هي: (البيت) في سبعة مواضع، و(البيت الحرام) في موضعين، و(البيت العتيق) في موضعين و(بيتي) في موضعين، و(بيتك) في موضع واحد، و(المسجد الحرام) في خمسة عشر موضعاً، و(الذي ببكة) في موضعين، و(الكعبة) في موضع واحد. ويحاول الباحث أن يثبت الفروق الدلالية بين هذه الألفاظ في الاستعمال القرآني مستعيناً في ذلك بالمعجمات العربية وكتب التفسير، ومستنداً على السياق الذي وردت فيه هذه الألفاظ المختلفة.

بيت/

أُطلِق على بيت الله في القرآن الكريم لفظ (بيت) بصور مختلفة إذ سُمّي بـ(البيت) معرفاً بال ومجرداً عن الإضافة والوصفية في سبعة مواضع ومجردا من ال وأضيف إلى ضمير يعود على الله سبحانه وتعالى في ثلاثة مواضع وجُرّد عن الإضافة ووصف بـ (الحرام) في موضعين وبـ (العتيق) في موضعين وهذا بيان لهذه الألفاظ ودلالاتها القرآنية.

البيت/

((الباء والياء والتاء أصلٌ واحدٌ، وهو المأوى والمآب ومجمع الشمل يقال: بيت وبيوت وأبيات))[٣] وبيت الرجل داره، وبيته قصره [٤]. ((وأصل البيت مأوى الإنسان بالليل ثم قد يقال بغير اعتبار الليل فيه))[٥]، هذه هي الدلالة اللغوية للفظة بيت، وهذه الدلالة دلالة مركزية تستدعي معها دلالة أخرى ثانوية وهي: الأمن، فمأوى الإنسان لا بد من أن يكون آمناً له حتى يصبح مأوى له.

وإذا دخلت (ال) على هذا اللفظ فيصبح (البيت) وهو ((بوضعه وإطلاقه يشمل كل بيت ولكنه أصبح علماً على الكعبة المشرفة لكثرة استعماله فيها[٦] إذ غلب لها هذا الاسم كما غلب النجم للثريا))[٧].

وقد سمّي بيت الله في القرآن بـ (البيت) في سبعة مواضع[٨]، وكان توظيف هذا اللفظ في هذه المواضع السبع لا يخرج عن سياقين: إمّا (الأمن) وذلك في أربعة مواضع أو منافاة العبادة في ثلاثة مواضع. وهذا بيان لذلك التوظيف:

قال تعالى **{وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْناً}** [البقرة / ١٢٥] وهذه الجملة من آية سورة البقرة تصرّح بأن دور بيت الله وأثره في المسلمين ويتجلّى بكونه مثابةً للناس فهو مرجع لهم[٩] وهذا ما يتناسب مع الدلالة المعجمية المركزية للفظ البيت بكونه (مأوى) والوظيفة الثانية للبيت وهي (الأمن) وهذا ما يتناسب مع الدلالة الثانوية (الإضافية) للفظ (البيت). فهو محل آمنٌ ساكنه، ومن هنا يتضح أن توظيف النص القرآني للفظ (البيت) دالاً به على (الكعبة) كان دقيقاً إذ لا يمكن استبداله بأي لفظ آخر لأن الألفاظ الأخرى لا تعطي هتين الدلالتين.

وورد لفظ (البيت) في قوله تعالى **{إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا}** [البقرة / ١٥٨]؛ من ينظر في السياق الذي وردت فيه هذه الآية يجد أن لفظ البيت لا تخرج عمّا ذكرناه سابقاً من إرادة الأمن؛ إذ قال تعالى قبل هذه الآية بآيتين: **{وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرْ الصَّابِرِينَ}** [البقرة / ١٥٥] فالسياق سياق خوف وجوع وهذا الحال (الخوف) لا بد له من معالج يعالجه مادياً أو معنوياً ومن أهم المعالجات المعنوية هو حج (البيت) لذا استعمل التعبير القرآني لفظ (البيت) ليتناسب مع رد الخوف وذلك

هو (الأمن) الذي يتناسب مع لفظ (البيت). ومما تجدر الإشارة إليه أن النسق القرآني لا يستعمل مع لفظ (الحج) إلّا اسم (البيت)؛ إذ لم يرد في القرآن كله (حج المسجد الحرام) أو (حج الكعبة) بل أينما ورد لفظ (الحج) كان متممه لفظ (البيت).

وقال تعالى: **{فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً}** [آل عمران / ٩٧] وتوظيف اللفظ لإرادة معنى الأمن بيّن واضح بدليل قوله (من دخله كان آمناً) فما يتناسب مع (آمناً) لفظ (البيت) الذي لا يمكن استبدله بـ (المسجد الحرام) أو (الكعبة)... زيادةً على التناسب والنسق القرآني بين (حج) و(البيت)

وقال تعالى: **{فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ}** [قريش / ٣،٤] فتركيب (آمنهم من خوف) يستدعي توظيف لفظ (البيت) من دون أي لفظ آخر إذ هناك تناسب بين (الأمن) والدلالة الثانوية الإضافية للفظة (بيت) ومن هنا ومن الوقوف على الآيات الأربع السابقة نجد أن التعبير القرآني يستعمل لفظ (البيت) دالاً به على الكعبة متى ما أراد دلالة الأمن.

واستعمل التعبير القرآني لفظ (البيت) دالّاً به على الكعبة في سياق إرادة البناء والإنشاء في موضعين وهما قوله تعالى: **{وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنْ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}** [البقرة / ١٢٧] وقوله تعالى: **{وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ}** [الحج/ ٢٦]

ففي الآية الأولى استعمل لفظ (البيت) دالّاً على الكعبة من دون الألفاظ الأخرى التي يمكن استعمالها في غير القرآن وذلك لتناسبه مع (البناء) فما يتبادر إلى الذهن عند سماع ألفاظ البناء ورفع القواعد هو لفظ (البيت)، زيادة على ما يظهره هذا التوظيف من تغليب لفظ (البيت) علماً للكعبة المشرفة.

وأمّا في الآية الأخرى (من سورة الحج) فإن وجود الفعل (بوأنا) وما يحمله من دلالة الرجوع (باء) يستدعي ذلك لفظ (البيت). الذي تصرّح دلالته المعجمية بمعنى المأوى وهذا ما يتناسب مع دلالة الفعل (بوّأ). وقد يُثار إشكالٌ على هذا التوجيه مفاده: إن وجود ألفاظ (الطائفين والقائمين والركع السجود) يستدعي ما يدل على العبودية كلفظ (المسجد) مثلاً.

وللإجابة على هذا الإشكال أقول: إنّ السياق الذي ذُكر فيه لفظ (البيت) سياقُ إنشاءٍ أو بناءٍ ومن ثم فإن توظيف هذا البناء لغرض العبادة بصورها المختلفة المذكورة لم يتمّ بعدُ فهذه العبادات هي أمورٌ مرجوٌّ حصولها في المستقبل فهي لم تتحقق في زمن الإنشاء ومن ثم يمكن أن نقول: إن لفظ (المسجد) وما يحمله من معنى العبادة لا يتناسب وهذا المقام كتناسب لفظ (البيت) مع الفعل (بوّأ) والله العالم.

واستعمل التعبير القرآني لفظ (البيت) دالّاً به على المسجد الحرام في قوله تعالى: **{وَمَا كَانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلاَّ مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ}** [الأنفال / ٣٥].

والتعبير عن المسجد الحرام بـ (البيت) للاختصار(١٠)، ويبدو أن هناك وجهاً آخر لهذا الاستعمال وهو إرادة نفي العبادة، فما يستدعيه لفظ (الصلاة) هو العبادة وما يتمم هذه الدلالة لفظُ المسجد، ولو ذُكر لفظ المسجد أو وصف لفظ بيت بـ (الحرام) لأدّى ذلك إلى أن ترسخ عند السامع معنى العبادة التي يدلّ عليها لفظ (صلاة) ومن هنا واحترازاً لدفع هذا المعنى استعمل التعبير القرآني لفظ (البيت) لكي لا يتبادر إلى ذهن المتلقي من الوهلة الأولى أن (صلاتهم) كانت عبادة، ومن ثم أُكّد هذا المعنى بواسطة القصر؛ إذ قُصرت عبادتهم على المكاء والتصدية.

بيتي، بيتك /

ورد استعمال لفظ (بيت) وقد أُضيف إلى ضمير يعود على الله تعالى في ثلاثة مواضع. وهذا الضمير كان ياء المتكلم في موضعين وهما فقوله تعالى: **{وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ}** [البقرة / ١٢٥] وقوله تعالى: **{وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ} [الحج / ٢٦]**، وكان الضمير المضاف إليه (الكاف) في قوله تعالى: **{رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنْ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنْ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ} [إبراهيم / ٣٧]**. نجد في الآيات الثلاث أن التعبير القرآني قد أورد لفظ (البيت) وقد ذكرنا في الصفحات السابقة أن هذا اللفظ يوحي

بالاستقرار والأمن وهذا يتناسب مع سياق الآيات المذكورة ويبدو ذلك واضحاً من لفظ (العاكفين) في آية سورة البقرة؛ فالعكوف يستلزم الأمن والاستقرار، ومن لفظ (بوأ) التي أشرنا إلى دلالتها فيما مضى، وقد تضافر معها لأداء هذه الدلالة لفظ (القائمين) في آية سورة الحج؛ إذ إن البوء والقيام يتطلبان الاستقرار والأمن وهذا ما يؤديه لفظ (بيت) وأما آية سورة إبراهيم فإن استدعاء دلالة الأمن جليّة واضحة من خلال الفعل (أسكن) وما يوحيه من معنى الاستقرار والأمن وكذلك قوله {**فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنْ النَّاسِ تَهْوِي** إليهم} فهذا التعبير الدعائي يوحي بطلب الأمن والاستقرار وهذا ما يتناسب مع لفظ (بيت).

وإضافة لفظ (بيت) إلى ضمير يعود على الله يؤدي غايتين، الأولى: تشريف البيت وتكريمه إذ فضّله على سائر البقاع[١١]، بإضافته إليه وهي إضافة مخلوق إلى خالقه أو مملوك إلى مالكهِ ولا يراد بذلك أن يكون محلّاً له وهو نضير قوله تعالى: {ناقة الله} [الأعراف / ٧٣] و{روح الله} [يوسف / ٦٧].

وثمة غاية أخرى لإضافة البيت إلى ضمير الله تعالى وهي الاحتراز لدفع إرادة غير المراد؛ إذ إنّ موضوع الآيات الثلاث هو بيت الله في بدايات تهيئته . ولا نقول إنشائه لأن إنشاءه يعود إلى نبي الله آدم . إذ زمان مضمون هذه الآيات وأحداثها يعود إلى نبي الله إبراهيم وهنا قد يظن المتلقي في زمن إبراهيم عليه السلام أو قد يظن الناس أن البيت ملكٌ لإبراهيم فهو من رفع القواعد وهو من طهّره ولدفع هذا التوهم فضّل التعبير القرآني إضافة البيت إلى الله سبحانه وتعالى ليخصّه بملكيته لكي لا يظن الظان أن البيت ملكٌ لإبراهيم أو لغيره زيادة على معنى التشريف والتكريم ولا بدّ من الإشارة إلى وصف لفظ (بيتك) في آية سورة ابراهيم بـ (المحرّم) فيبدو . والله أعلم . أن هذا الوصف يمثّل علة الفعل فصورة هذه الأرض حسب ما يدل عليه سياق سورة إبراهيم لا يوجد فيها أي حافز للسكن فيها إلّا كونها مملوكةً إلى الله بإمره الأنبياء ببنائها ومن ثم كونها محرّمة فهي (غير ذي زرع) و(ولم يكن للناس إقبالٌ عليها) مما دعا نبي الله إبراهيم إلى أن يدعو الله بأن يجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم، وأن يرزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون فما دعا إبراهيم بهتين الدعوتين إلّا لحاجة ماسة إليها وهذا يدل على أن هذه الأرض (بيت الله) لم يكن فيها ما يشجع على الاستيطان فيها سوى كونها ملكاً لله كونها محرمة، والله أعلم. جاء في روح المعاني: ((إذ المقصود إظهار كون ذلك الاسكان مع فقدان مباديه لمحض التقرب إلى الله تعالى والالتجاء إلى جواره الكريم كما التعرض لعنوان الحرمة المؤذن بعزة الملتجأ إليه وعصمته عن المكاره))[١٣].

البيت الحرام /

الحرام: نقيض الحلال وجمعه حُرُم، والحرام ما حرّم الله، والحرمة ما لا يحل لك انتهاكه، والحرم المنع، وأحرم الرجل، إذا دخل في حرمة لا تُهتك، وحرمه الشيء إذا منعه إياه[١٤]. وقيل إن الحرام هو المحرم كما كان الكتاب بمعنى المكتوب والحساب بمعنى المحسوب[١٥]. وقد ورد في التعبير القرآني لفظ (البيت) موصوفاً بـ (الحرام) ودالّاً به على بيت الله في موضعين وذلك في قوله تعالى: {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلا الْهَدْيَ وَلا الْقَلائِدَ وَلا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ**} [المائدة/ ٢] وقوله تعالى: {**جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً لِلنَّاسِ**} [المائدة / ٩٧].

والغرض من تسمية بيت الله بـ (البيت) واضحة في هذا السياق فالآية الأولى تنهي عن التعرض لقاصدي بيت الله وهذا النهي يتلاءم مع الدلالة الإيحائية للفظة (البيت) (الأمن) التي مر ذكرها في الصفحات السابقة. وكذلك في الآية الأخرى فإن ما يتناسب مع كون الكعبة (قياماً) للناس هو الاستقرار والأمن وهذا ما يدل عليه لفظ البيت. أما وصفه بـ(الحرام) فقد ذكر المفسرون توجيهات مختلفة لهذا الوصف منها: أنه سُمّي بالحرام (لأنه حُرِّم على المشركين أن يدخلوه)[١٦].

أو لأن الله حرم التعرض والتهاون به أو لأنه لم يزل ممتنعاً عزيزاً يهابه كل جبار، أو لأنه مُنع من الطوفان، أو لأن زائريه يحرمون على أنفسهم عند زيارته أشياء كانت حلالاً عليهم[١٧]؛ هذا أهم ما ورد في كتب التفسير وهذا كلام بجملته مقبول ولا إشكال فيه، ولكن موضوع بحثنا يحتّم علينا أن نسأل هنا: لِمَ وصف البيت بـ (الحرام) في هتين الآيتين؟

يمكن أن نستعين بسياق الآيتين للإجابة عن هذا السؤال، ففي الآية الأولى ورد هذا الوصف في سياق النهي وما النهي إلّا منعٌ؛ هذا المعنى يتناسب مع المعنى اللغوي للحرام كما تبين ذلك قبل أسطر، ثم إن الآية تخاطب المؤمنين بـ (لا تُحلّوا) وهذا التركيب يدل على التحريم ومن ثم ما يتناسب مع هذا التحريم هو وصف البيت بـ (الحرام) وقد نلمس فائدة أخرى

من إيجاد هذا الوصف هو إكساء (الآمين) (القاصدين) بمعنى الحرمة ليكون ذلك واعزاً يحض المؤمنين على عدم التعرض لهم. وما يذكره المفسرون من سبب نزول يمكن أن يكون خير وسيلة تلقي الضوء على هذا اللفظ لاستكشاف دلالته؛ فقد قالوا في سبب نزول هذه الآية أن المسلمين أرادوا أن يَغِيرُا على (الحُطم بن هند البكري) إذ كان قد سرق شيئاً من أنعامهم في سنة سابقة وعاد في هذه السنة وهو يصطحب شيئاً من الهدي قاصداً بيت الله لغرض الحج فنزلت الآية تحرّم ذلك عليهم فالسياق إذن سياق منع وتحريم؛ لذا وصف البيت بـ (الحرام).

وكذلك في الآية الأخرى جاء لفظ (البيت الحرام) معطوفاً عطف بيان على (الكعبة) على جهة المدح لا على جهة التوضيح[١٨]. وقيل للتبيين لأنه كان هناك بيت آخر يسمونه بالكعبة اليمانية[١٩] والسياق الذي وردت فيه هذه الآية مشحون بالحرمة إذ تتكلم هذه الآيات عن بعض أحكام الحج: قال تعالى **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ}** [المائدة / ٩٥] وقال: **{وحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُماً}** [المائدة/ ٩٦]. ثم جاء ذكر الآية موضع البحث.

ومن هنا كان الأولى أن يوصف (البيت) بـ (الحرام) ليتناسب ذلك مع السياق الذي ورد فيه، جاء في تفسير الميزان ((كل ذلك يدلّ على أن الملاك فيما بين الله سبحانه وبين المخاطبين في هذه الآية من الأمر الحرمة))[٢٠].

البيت العتيق /

(العتق) بكسر العين يدل على معانٍ عدةٍ من ذلك: (الكرم) نقول: ما أبيتنّ العتق في وجه فلان، أي الكرم، ومنه (القدم)[٢١] فشيء عتيق أي قديم، وقد أعتق عتقةً وعتاقه أي قدُم[٢٢]، ومن ذلك (الجمال) نقول: فلان عتيق الوجه أي جميله، والعتق (النجابة) و(الشرف) وخلاف الرق وهو الحرية[٢٣].

وقد وصف الله في القرآن الكريم بيته بـ (العتيق) في موضعين هما: قوله **{وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ}** [الحج / ٢٩]، وقوله تعالى: **{لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ}** [الحج / ٣٣]

وقد ذكر المفسرون أسباب وصف البيت بالعتيق بعيداً عن سياق الآيتين فقالوا: إنه سمي عتيقاً لأنه قديم، أو لأن الله أعتقه من أن يتسلط عليه جبّار، أو لأنه أعتق من الطوفان والغرق، وقيل لأن الله يعتق فيه رقاب المذنبين من العذاب، وقيل لأنه الكريم[٢٤].

ويبدو والله أعلم أنه وصف بالعتيق ليشمل جميع المعاني اللغوية التي ذكرها أصحاب المعاجم إذ يمكن أن يضاف إلى ما ذكره المفسرون من معانٍ معنى الشرف والنجابة، ولو عدنا إلى سياق الآيتين المذكورتين لوجدناهما تتحدثان عن منسكين من مناسك الحج وهما (الطواف) و(الهدي) في سياق الحض عليهما وما يتناسب مع هذا الحض ذكر نتيجة ذلك وفائدته؛ ففي قوله تعالى **{وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ}** وكأنّ علةَ الطوافِ المأمور به هو كون عتيقاً بكل معانيه المختلفة (القِدم، الكرم، الجمال، النجابة، الشرف، العتق من التسلط) وفي قوله **{ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ}** كأنّ علة الهدي هي هذه المعاني اللغوية المختلفة.

ويمكن أن يضاف إلى ذلك ما قاله المفسرون من معنى (عتق الرقاب) إذ إن الذهاب إلى حج بيت الله وأداء الشعائر المختلفة ومنها الطواف والهدي وتحمّل مشقة كل ذلك فالغاية من كل ذلك هو العتق من النار. لذا ناسب كل ذلك أن يوصف البيت بـ (العتيق) في هتين الآيتين. والله أعلم.

المسجد الحرام /

(سَجَدَ) إذا انحنى وتطامن إلى الأرض ووضع جبهته عليها[٢٥]. وسجد: خضع ومنه سجود الصلاة ولا خضوع أعظم منه[٢٦]، ((المسجد اسم جامع حيث سجد عليه و(المسجد) بكسر الجيم أي موضع السجود نفسه... وقال الزجاج كل موضع يتعبد فيه مسجد))[٢٧]، هذا ما قاله أصحاب المعجمات عن لفظ (مسجد)؛ أما معنى (الحرام) فقد مر بنا عند تناولنا لدلالة (البيت الحرام).

استعمل التعبير القرآني لفظ (المسجد الحرام) دالاً على بيت الله في خمسة عشر موضعاً وهذا العدد المقارب لعدد مرات ذكر لفظ بيت الله بصوره المختلفة التي مر ذكرها ينبهنا على عظمة الخالق منزل الكتاب المعجز بكل شيء، وثمة ملحظ آخر وجده الباحث وهو إن القرآن الكريم لم يستعمل هذا اللفظ (المسجد الحرام) عند الحديث عن الرسالات السابقة للإسلام، وأينما ورد ذكر لفظ (المسجد الحرام) في التعبير القرآني فإنه يدل على بيت الله حاملاً معه دلالة (العبادة) التي يدل عليها لفظ (المسجد) ومادته اللغوية من أظهر سمات معنى العبادة وهذا بيان تفصيلي لدلالة هذا اللفظ في الآيات التي ورد فيها.

إذ ورد هذا التركيب في سياق صد الكفار للمؤمنين عن المسجد الحرام؛ قال تعالى: **{وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ}** [البقرة/ ٢١٧] إذ عطف (المسجد الحرام) على (سبيل الله) ولا يجوز عطفه على الهاء في (به)[٢٨] وقال تعالى **{وَمَا لَهُمْ أَلاَّ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ}** [الأنفال / ٣٤] وقال **{إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ}** [الحج / ٢٥] وقال **{هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ}** [الفتح / ٢٥] وقال **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلا الْهَدْيَ وَلا الْقَلائِدَ وَلا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَاناً وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا}** [المائدة/ ٢].

فما صد الكفار للمؤمنين . أي منعهم وصرفهم عن بيت الله . إلّا لتعطيل ما يرومون القيام به، فماذا يريدُ المؤمنون من بيت الله سوى عبادة الله ربهم بصورها المختلفة من الحج أو العمرة أو أي عبادة أخرى. ولعلّ آية سورة المائدة التي مرّ ذكرها قبل قليل يتجلى فيها هذا التوظيف بأدق صورة، فقد استعمل النص القرآني لفظتين للدلالة على بيت الله فمرةً اطلق عليه لفظ (البيت الحرام) وذلك في سياق طلب الأمن والاستقرار وتحريم العمل حينما خاطب المؤمنين ناهياً إياهم من الاعتراض لقاصدي بيت الله، وفي مرة أخرى سمّاه (المسجد الحرام) في سياق ذكر صدّ الكافرين لهم عن (بيت الله).

وهنا يتجلّى التوظيف القرآني لهذا اللفظ إحضاراً لمعنى العبادة الذي يوحي به لفظ (المسجد).

واستعمل التعبير القرآني لفظ (المسجد الحرام) دالاً به على بيت الله[٢٩] في سياق التوجه للصلاة في ثلاث آيات هي قوله تعالى **{فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ}** [البقرة/ ١٤٤] وقوله **{وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ}** [البقرة/ ١٤٩] وقوله **{وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ}** [البقرة/ ١٥٠]. وذكر لفظ (المسجد) يتناسب مع ذكر القبلة إذ المعروف أن أشهر عبادات الإسلام وهي الصلاة من مقوماتها (السجود) والتوجه نحو القبلة، فكأن توظيف هذا اللفظ (المسجد) لمراعاة التناسب والتوافق العبادي . إذا صح التعبير . بين السجود والتوجه نحو القبلة فالسياق الخارجي الجامع للفظين مشحون بالعبادة ((وتوصيف المسجد بالحرام يعطي مزايا للحكم، تفوت لو قيل: الكعبة أو البيت الحرام))[٣٠].

واستعمل التعبير القرآني هذا اللفظ (المسجد الحرام) لدلالة على بيت الله في سياق آيات تتحدث عن عبادةٍ ما في خمسة مواضع من ذلك قوله تعالى **{وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٩٥) وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنْ الْهَدْيِ وَلا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنْ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}** [البقرة / ١٩٥، ١٩٦].

فالإنفاق في سبيل الله عبادةٌ، والحج والعمرة عبادتان وشعائرهما عبادةٌ، فسياق الآيتين الكريمتين مشحون بذكر العبادات ومن هنا جاء لفظ (المسجد الحرام) من دون غيره من الألفاظ الأخرى ليتناسب مع هذا السياق.

وقال تعالى **{أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ}** [التوبة / ١٩] ودلالة الآية على تفضيل الإيمان بالله على سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام تؤكد ما ذهب إليه الباحث سابقاً من مناسبة لفظ (المسجد الحرام) لسياق

العبادة؛ فما سقاية الحاج ورعايتهم وما عمارة بيت الله إلّا نوعٌ من العبادة لكنها لا تصل إلى مستوى السبق بالإيمان، فسياق الآية لا يخرج من ذكر العبادة.

وقال تعالى **{سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى}** [الإسراء / ١] واستعمال لفظ (عبد) خير دليل على تفضيل التعبير القرآني للفظ (المسجد الحرام) على غيره لتناسبه مع هذا اللفظ لإرادة معنى العبادة

يمكن أن يظهر مثل هذا التوجيه عند النظر في سياق الآيتين الأخرتين وهما قوله تعالى **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا}** [التوبة / ٢٨] فالإشراك والنجاسة من منقضات العبادة؛ لذا منعهم الله من القرب من (المسجد الحرام) وكأن الدلالة اللزومية لهذا اللفظ وهي (العبادة) كانت علةً لهذا المنع والله العالم.

وكذلك في قوله **{لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ}** [الفتح/ ٢٧] مضمون هذه الآية من دخول المسجد الحرام هو نتيجة أعمال سابقة ذُكرت في آية سابقة لهذه الآية وهي قوله تعالى **{لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً}** [الفتح / ١٨]. وما هذا الفتح إلّا دخول المسجد الحرام، فالدخول إذن نتيجة لمبايعة المؤمنين للرسول وهذه المبايعة وجهٌ ناصعٌ من وجوه العبادات، لذا استعمل التعبير القرآني لفظ (المسجد الحرام) ليتناسب مع ذكر العبادات. والله العالم.

واستعمل التعبير القرآني لفظ (المسجد الحرام) في سياق نفي الأمن وذلك لعدم مناسبة (البيت) مع هذا السياق وذلك في قوله تعالى **{وَلا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ}** [البقرة / ١٩١]. إذ سياق القتال لا يتناسب مع ذكر لفظ (البيت).

ثمّ فضّل التعبير القرآني استعمال لفظ (المسجد الحرام) ولعلّ وصفه بالحرامة ليتناسب مع عدم المبادرة لهذا القتال. وكذلك في قوله تعالى **{كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ}** [التوبة/ ٧]. ومن المعلوم أن جو سورة التوبة بأكمله مشحون بعدم الأمان بدءً من قوله تعالى **{بَرَاءَةٌ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ....}** ووصولاً إلى الآية محل البحث فوجود الاستفهام الإنكاري يوحي باستبعاد أن يكون عهدٌ للمشركين عند الله وعند الرسول وهذا خلاف الأمن والأمان؛ لذا لم يناسبه أن يؤتى بلفظ (البيت) في هذا السياق ومن ثم استعمل لفظ (المسجد الحرام) بدلاً عن ذلك. والله العالم.

الكعبة /

((الكاف والعين والباء أصلٌ صحيحٌ يدل على نتوٍ وارتفاعٍ في الشيء، من ذلك الكعب: كعب الرجل، وهو عظم طرفي الساق عند ملتقى القدم والساق، والكعبة: بيت الله تعالى يقال سُمّي لنتوّهِ))[٣١] وقيل ((الكعبةُ: البيت المربع، وجمعُهُ كِعاب، والكعبةُ: البيت الحرام تربيعها أي تربيها))[٣٢] ((وقيل سُمّيت كعبة لانفرادها من البناء، ورده الكرماني إلى ما قبله لأن المنفرد من البناء ناتٍ من الأرض))[٣٣].

ورد لفظ (الكعبة) في موضعين من القرآن الكريم، في قوله تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّداً فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنْ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْياً بَالِغَ الْكَعْبَةِ}** [المائدة/ ٩٥]. وقوله تعالى: **{جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً لِلنَّاسِ}** [المائدة / ٩٧].

ويبدو أن مراعاة الأصل اللغوي ودلالته على الارتفاع كان وراء هذا الاستعمال سواءٌ أكان هذا الارتفاع مادياً أم معنوياً. ففي الآية الأولى استعمل لفظ (الكعبة) وقصد بها الحرم بأكمله ولم يرد الكعبة بعينها فإن الهدي لا يبلغها[٣٤].

وإنما استعمل هذا اللفظ من دون غيره لأنه قصد بذلك أن يكون علامةً لانتهاء غاية وصول الهدي ومن مواصفات العلامة الظهور والنتوء وإلّا فلا يمكن أن تكون علامةً، واللفظ المناسب لهذا المعنى هو (الكعبة). يمكن القول، إذن، إنّ استعمال لفظ (الكعبة) لإرادة معنى الارتفاع المادي في هذه الآية. والله العالم.

أما الآية الأخرى فقد ورد فيها لفظ (الكعبة) مفخماً بواسطة عطف البيان لفظ (البيت الحرام) ومن ثم الإخبار عنها بالمصدر الدال على الحدث المجرد (قياماً) إذ تضافرت هذه الوسائل لإظهار فخامة هذا الصرح وتعظيمه. وما يتناسب مع

هذا التعظيم لفظ يدل على الارتفاع؛ ومن هنا وظّف لفظ (الكعبة) لأداء هذا المعنى وقد أشار إلى هذا المعنى الفخر الرازي بقوله: ((فالكعبة لما ارتفع ذكرها في الدنيا واشتهر أمرها في العالم سُمّيت بهذا الاسم، ولذلك فإنهم يقولون لمن عظُم أمره: فلان علا كعبُه))[٣٥]. يمكن أن نطمئن، إذن، إلى القول بأن توظيف هذا اللفظ في هذه الآية جاء لإرادة معنى العلو والارتفاع المعنوي. والله العالم.

الذي ببكة/

تباكّ القوم: ازدحموا، والبكُّ دقُ العُنُق[٣٦]، و(بكّة) قيل فيها أكثر من قول إذ قيل إنّ بكة ومكة اسمان لمسمّى واحد، والباء والميم حرفان متقاربان فيقام كلُ واحدٍ منهما مقام الآخر، فيقال مثلاً لازب ولازم[٣٧]، وقيل أن بكة هي موضع المسجد ومكة هي البلد[٣٨].

وذكر في سبب تسميتها بـ (بكة) وجهان لا يخرجان عن المعنى اللغوي لهذا اللفظ، فقيل إنها سُمّيت بـ(بكة) لأن الناس ((يتباكّون فيها أي: يزدحمون في الطواف، وهو قول محمد بن علي الباقر ومجاهد وقتادة، قال بعضهم: رأيت محمد بن علي الباقر يصلي فمرة امرأةٌ فذهبتُ أدفعها فقال: دعها فإنها سُمّيت بكة لأنها يبكّ بعضُهم بعضاً، تمرُّ المرأةُ بين يدي الرجل وهو يصلي، والرجل بين يدي المرأة وهي تصلي لا بأس بذلك في هذا المكان))[٣٩].

والوجه الآخر لهذه التسمية هو كونها: تبكّ أعناق الجبابرة أي تدقها، لم يقصدها جبارٌ إلّا قصمه اللهُ تعالى[٤٠].

وقد ورد هذا اللفظ مشاراً به إلى الكعبة في موضعٍ واحد وهو قوله تعالى: {**إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ**} [آل عمران/ ٩٦]. ويبد أن توظيف هذا اللفظ في هذه الآية أعطى دلالة لا يؤديها أي لفظٍ آخر يدل على بيت الله، إذ إن سياق الآية سياق مفاضلة بين الكعبة وبيت المقدس، ولعل مما تنماز به الكعبة ويفضلها على بيت المقدس هو زحام الناس فيها ودكّ أعناق الجبابرة الذين قصدوها بظلمٍ. ولعلّ سبب نزول الآية الذي يذكره المفسرون يمكن أن يؤيد ما ذهب الباحث إليه ((قال مجاهد: تفاخر المسلمون واليهود فقالت اليهود: بيتُ المقدس أفضلُ وأعظمُ من الكعبة لأنه مهاجر الأنبياء والأرض المقدسة. وقال المسلمون: بل الكعبة أفضل فأنزل الله تعالى قوله: **إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً**))[٤١]. يمكن الاطمئنان إذن إلى أن التركيب (الذي ببكة) قد أدى دلالةً مقصودةً لا يمكن أن يؤديها غيرُه من الألفاظ. والله العالم.

خاتمة بنتائج البحث/

بعد هذا الاستعراض لتوظيف الألفاظ الدالة على بيت الله في القرآن الكريم يمكن أن نثبت النتائج الآتية:

١. بيّن البحثُ ترجيحَ رأي القائلين بمنع وقوع الترادف بصورته التامة في القرآن الكريم.
٢. إنّ لكل لفظٍ من الألفاظ الدالة على بيت الله في القرآن الكريم ميزةً ينمازُ بها عن الألفاظ الأخرى، فلفظ (البيت) يوحي بالاستقرار والأمان، لذا استُعمِل في سياقات الأمن في القرآن الكريم. ولفظ (المسجد الحرام) يوحي بمعنى العبادة؛ لذا كان استعماله مقترناً بالعبادة بمصاديق مختلفة بيّنها البحثُ. ودلّ لفظ (الكعبة) في القرآن الكريم على علو بيت الله المادي والمعنوي. وأدّى تركيب (الذي ببكة) دلالةً أخرى غير الدلالات السابقة؛ إذ دل على الزحام ودكّ أعناق الجبابرة وذلك في سياق المفاضلة بينه وبين بيت المقدس.

هوامش البحث/

١. ومنهم أبو عبيد وابن خالويه والرماني. ينظر: المزهر؛ للسيوطي: ١/ ٤٠٥.
٢. ومنهم أبو علي الفارسي وابن فارس. ينظر: المزهر: ٤٠٦.
٣. معجم مقاييس اللغة؛ ابن فارس: ١/ ٤٢٣.
٤. ينظر: لسان العرب (بيت)؛ ابن منظور: ١/ ٥٤٥.

٥. روح المعاني؛ للآلوسي: ٩/ ١٣٥.
٦. التفسير الكاشف؛ محمد جواد مغنية: ١/ ١٩٩.
٧. ينظر: الكشاف؛ للزمخشري: ١/ ٢١١، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي: ٢/ ٣٨٥.
٨. البقرة: ١٢٥، ١٢٧، ١٥٨، آل عمران: ٩٧، الأنفال: ٣٥، الحج: ٢٦، قريش: ٣.
٩. ينظر: التفسير الكبير؛ الفخر الرازي: ٤١.
١٠. ينظر: روح المعاني: ٥/ ١٩٠.
١١. ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٢/ ٧٨، مجمع البيان؛ الطبري: ١/ ٣٤٤.
١٢. ينظر: البحر المحيط؛ أبو حيان: ١/ ٥٥٣.
١٣. روح المعاني: ٧/ ٢٢٤.
١٤. ينظر: لسان العرب (حرم): ٣/ ١٣٦. ١٤٣، تاج العروس؛ الزبيدي: ٨/ ٢٣٩.
١٥. ينظر: مجمع البيان: ١/ ٣٨٣.
١٦. مجمع البيان: ١/ ١/ ٣٤١.
١٧. ينظر: الكشاف: ٢/ ٥٢٤، روح المعاني: ٧/ ٢٢٤.
١٨. ينظر: التبيان؛ الطوسي: ٣/ ٤٢١.
١٩. الكشاف: ٣/ ٥٥٣، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي: ٣/ ٥٥٣.
٢٠. روح المعاني: ٤/ ٣٥.
٢١. ينظر: مقاييس اللغة: ٤/ ٢١٩.
٢٢. ينظر: لسان العرب: ٩/ ٣٧.
٢٣. ينظر: تاج العروس: ٧/ ٣.
٢٤. ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٢/ ٣٧، الكشاف: ٣/ ١٥٤، روح المعاني: ٧: ٢٢٤.
٢٥. ينظر: مقاييس اللغة: ٣/ ١٣٣، لسان العرب: ٦/ ١٧٦.
٢٦. ينظر: لسان العرب: ٦/ ١٧٦.
٢٧. تاج العروس: ٢/ ٣٧١، وينظر: لسان العرب: ٦/ ١٧٥.
٢٨. ينظر: الكشاف: ١/ ٢٨٦.
٢٩. ينظر: الميزان؛ الطباطبائي: ١/ ٣٢١، التفسير الكاشف: ١/ ٢٢٩.
٣٠. الميزان: ١/ ٣٢١.
٣١. مقاييس اللغة: ٥/ ١٨٦.
٣٢. لسان العرب: ١٢/ ١٠٧.
٣٣. روح المعاني: ٤/ ٣٥.
٣٤. ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٦/ ١٩٥.
٣٥. التفسير الكبير: ٤/ ٤٣٥.
٣٦. مجمل اللغة؛ ابن فارس: ١/ ١١٣.
٣٧. ينظر: الكشاف: ١/ ٤١٤، التفسير الكبير: ٣/ ٢٩٩، الميزان: ٣/ ٤٠١.
٣٨. ينظر: الكشاف: ١/ ٤١٤، تفسير القرآن العظيم؛ أبو الفداء الدمشقي: ١/ ٣٧٥.
٣٩. التفسير الكبير: ٣/ ٢٩٩، وينظر: الكشاف: ١/ ٤١٤.
٤٠. ينظر: الكشاف: ١/ ٤١٥، روح المعاني: ٢/ ٢٢١.

٤١. مجمع البيان: ٢/ ٣٤٦، روح المعاني: ٢/ ٢٢١.

مصادر البحث ومراجعه/

* القرآن الكريم
* البحر المحيط؛ أبو حيان محمد بن يوسف (ت ٧٤٥هـ)، تح: عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، محمد بن علي بيضون دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.
* تاج العروس، محمد مرتضى الزبيدي، دار صادر، بيروت، المطبعة المنيرية، مصر، ١٣٠٦.
* التبيان، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٤٦٠هـ)، صححه: أحمد شوقي الأمين وأحمد حبيب قصي، المطبعة العلمية في النجف، د. ت.
* تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، المكتب الثقافي، الأزهر . القاهرة، ٢٠٠١.
* التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٣م.
* التفسير الكبير، الفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي، ط٤، بيروت، ٢٠٠١م.
* الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م.
* حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكتاب الراضي للقاضي شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ) على تفسير البيضاوي الإمام أبي سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد (ت ٦٩١هـ)، ضبط: عبد الرزاق مهدي، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.
* روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي (ت ١٢٧٠هـ)، ضبطه: علي عبد الباري عطية، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.
* الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، ط٢، بيروت، ٢٠٠١م.
* لسان العرب، ابن منظور (ت٧١١هـ)، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، ط٣، بيروت، ١٩٩٩م.
* مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار الفكر للطباعة والنشر، (د.ط)، بيروت، ١٩٩٤م.
* مجمل اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي (ت ٣٩٥هـ)، تح: زهير عبد المحسن سلطان، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦م.
* المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تح: محمد جاد المولى وعلي محمد البيجاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم، دار الجيل ودار الفكر، بيروت، (د. ت).
* مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٧م.
* الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٧م.